القصة الى حلقات تلفزيونية · سر هذه الضجة ان كل اسرائيلي سيرى وجهه الآخر على شاشة التلفزيون ، سيرى ما لم يره من قبل تحت حجاب غسيل الدماغ اليومي ، سيرى الى اي مدى لم يكن شرعيا ولم يكن نظيفا · وقد كتبت صحيفة « معاريف » : « ان هذه القصة تشكل شهادة دامغة على السلب والنهب والحرق والتدمير والتهجير الجماعي الذي مارسته المنظمات الصهيونية ضد العرب الفلسطينيين وقراهم التي دمرت لتسهيل الاستيطان اليهودي على انقاضها » ·

ونحن لا نخفي ان نشرنا الترجمة العربية لهذه القصة لا تحركه دوافع التعرف المجاني على الادب العبري ، بقدر ما نفهم ان علاقتنا به هي علاقة صراع · ولذلك تعامل هذا النص كوثيقة ادانة ، دون ان تجرفنا القوة الكامنة في الادب ، والقادرة على استدرار الدموع من عيون القتلة ·

ـ ١ ـ

صحيح ، ان ذلك كله قد حدث منذ زمن بعيد ، ولكنه ، ومنذ ذلك الوقت لم يتركني ، قررت ان اغمره في صخب الايام ، وان اقلل من شأنه وأثلم حده في دفق الاعمال ، بل ونجحت ، في بعض الاحيان ان اصل الى هزة كتف حصيفة ، معتبرا ان كل ذلك الامر لم يكن ، في نهاية المطاف ، رهيبا الى هذا الحد ، وشكرت نفسي على الصبر ، الذي كما هو معروف ، توأم الحكمة الحقة · ولكنني كنت اعود واستيقظ بين حين واخر من جديد ، مستغربا كم من السهل ان أغوى ، وان أضلل مفتوح العينين ، وانضم بكليتي الى هذه العصبة الكبيرة من الدجالين ـ المجبولة جهالة ، ولامبالاة دودية ، وانانية مستهترة مطلقة ـ مستبدلا حقيقة كبيرة بهزة كتف متذاكية لجرم قديم · فعزمت على ان لا اتجاهل الامور اكثر من ذلك ، وان كنت لم أحسم بعد ما هو المخرج ، اذ خيل الي انه سيكون من الافضل لي على اية حال ، ونظرا لذلك ، ان ابدأ وأروي ، بدلا من ان اخرس واصمت ·

يمكنني الرواية بالترتيب · ان ابدأ بأحد الايام المشرقة ، احد ايام الصحو الشتائية ، وان ادقق في وصف الانطلاق والرحلة ، حين كانت الطرق الترابية مرتوية بأمطار اليومين الاخيرين ، والاسيجة الشجرية المحيطة بالبيارات ، كانت داكنة ورطبة وارجلها ، كما هي دائما ، تلعقها قطعان قراص اخضر متشابك رطب · وحلت الظهيرة ، ظهيرة منعشة ممتعة التريث ، ولكنها كنهجها تدحرجت وامست اصيلا مكفهرا ، وكل شيء كان قد امسى من خلفنا منهيا ومنتهيا ·

ولكن ، قد يكون من الافضل لو انني ابدأ بشكل مغاير ، واذكر مباشرة ذلك الذي كان منذ البداية غاية اليوم كله ، « امر القتال » رقم كذا وكذا ، في كذا وكذا من الشهر ، والذي كان في ذيله ، في البند الاخير المسمى عرضا « متفرقات » ، منصوصا على طول سطر ونصف ، بأنه وان كان يتحتم علينا تنفيذ المهمة بحزم ودقة ، فلا بد من ، ومهما يكن من امر ، « عدم السماح بالتجاوزات ـ هكذا كان مكتوبا ـ وبالتصرف الاهوج » ، وقد جاء ذلك لكي يدلك حالا ، على ان وراء الاكمة ما وراءها ، وان كل شيء ممكن حدوثه (وان